العلامة محمد حامد الفقي

قال الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله: عندما رأيته يدرس في مكة عند باب علي قلت هذا ضالتي وكانت حلقته أول حلقة أجلس فيها في الحرم وكان ذلك عام ١٣٦٧ هـ.

وقال الشيخ أبو تراب الظاهري رحمه الله: كان رحمه الله إذا صعد المنبر لخطبة الجمعة يقول بأعلى صوته: كفرت بالطاغوت... كفرت بالبدوي... كفرت بكذا... ولقد كان يجتمع في حلقته في المسجد الحرام خلق كثير يجتمعون حوله ما بين قاعد وقائم.

وأما قصته تلك فيحكيها الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله وهو أحد تلاميذه فيقول، قلت للشيخ: يا شيخ أنا عندي سؤال؟

فقال: ما هو سؤالك يا ولدي؟

فقلتُ لهُ: كيفَ صرتَ موحداً وأنت درست في الأزهر؟ (وأنا أريدُ أن أستفيد والناس يسمعون)

فقال الشيخ: والله إن سؤالك وجيه.

قال: أنا درست في جامعة الأزهر، ودرست عقيدة المتكلمين التي يدرِّسونَها، وأخذت شهادة الليسانس ... وذهبت إلى بلدي لكي يفرحون بنجاحي ...

وفي الطريق مررتُ على فلاّح يفلح الأرض، ولما وصلت عندَه... قال: يا ولدي اجلس على الدكّة... وكان عندهُ دكة إذا انتهى من العمل يجلس عليها، وجلستُ على الدكة وهو يشتغل، ووجدت بجانبي على طرفِ الدكة كتاب، فأخذت الكتاب ونظرت إليه ... فإذا هو كتاب ((اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية)) لابن القيم؛ فأخذت الكتاب أتسلى به، ولما رآني أخذت الكتاب وبدأت أقرأ فيه... تأخر عني ... حتى قدّر من الوقت الذي آخذ فيه فكرة عن الكتاب.

وبعد فترة من الوقت وهو يعمل في حقلِهِ وأنا أقرأ في الكتاب جاء الفلاّح وقال:

السلام عليكم يا ولدي، كيف حالك؟ ومن أين جئت؟ فأجبتهُ عن سؤالهِ.

فقال لي: والله أنت شاطر، لأنك تدرجت في طلبِ العلم حتى توصلت إلى هذه المرحلة؛ ولكن يا ولدي أنا عندي وصية.

فقلتُ: ما هي؟

قال الفلاّح: أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا في أوربا في أمريكا، في أيّ مكان.

ولكنها ما علمتك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولاً.

قلتُ: ما هو؟!

قال: ما علمتك التوحيد!

قُلتُ لهُ: التوحيد!!

قال الفلاّح: توحيد السلف.

قلتُ لهُ: وما هو توحيد السلف؟!!

قال لهُ: انظر كيف عرف الفلاّح الذي أمامَك توحيد السلف.

هذه هي الكتب:

كتاب "السنة" للإمام أحمد الكبير.

وكتاب "السنة" للإمام أحمد الصغير.

وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة.

وكتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري.

وكتاب "اعتقاد أهل السنة" للحافظ اللالكائي.

وعدَّ لهُ كثيراً من كتب التوحيد.

وذكر الفلاّح كتب التوحيد للمتأخرين.

وبعد ذلك كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القِّيم.

وقال لهُ: أنا أدلك على هذه الكتب إذا وصلت إلى قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك... لا تتأخر ارجع رأساً إلى القاهرة... فإذا وصلت القاهرة... ادخل (دار الكتب المصرية) ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتُها كلها فيها... ولكنها مكدّسٌ عليها الغبار... وأنا أريدك تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها.

ثم إنني استوقفت الشيخ وسألتُهُ: كيف عرف الفلاّح كل ذلك؟!

قال الشيخ حامد: لقد عرفَهُ من أُستاذِهِ (الرمال)... هل تسمعون بـ (الرمال)؟

قلتُ لهُ: أنا لا أعرف (الرمَّال) هذا... ما هي قصتُهُ؟

قال: (الرمَّال) كان يفتش عن كتب سلفه... ولما وجد ما وجد منها... بدأ بجمع العمال والكنّاسين... وقام يُدرّس لهم... وكان لا يُسمح لهُ أن يُدرسَ علانية... وكان من جُملَتِهم هذا الفلاّح... وهذا الفلاّح يصلح أن يكون إماماً من الأئمة... ولكنهُ هناك في الفلاحة... فمن الذي يصلح أن يتعلم؟!

ولكن ما زال الخيرُ موجوداً في كُلّ بلدٍ حتى تقوم الساعة[1].

تصوفه:

لماذا أقسو على الصوفية؟!

هذه الأسطر القادمة...

هي بيان من الشيخ موجز عن خلاصة ما وصل إليه عن الصوفية وتصوفهم..

الشيخ الذي كان يوماً من الأيام مع هؤلاء الضلال الجهال...

نزع غشاوة الظلمة بنور الاتباع قامعاً ظلمات الابتداع...

فهو هنا ناصحاً وموجهاً ومعلماً ومحذراً...

وأيضاً فهو يبرر أن كان قد أحسوا منه شدة...

فإنه قد عاش وضاق طعم المرارة...

فأراد أن لا يذوقها غيره...

فإلى كلماتهِ وتوجيهاته رحمه الله:

إن هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم تروج الكفر والوثنية والدجل وتعمل جاهدة لتأليه الدجالين واعتصار دماء الجماهير لتتضخم جيوب شيوخها أولياء الشيطان وتنشر في الناس ظلمات

---

[1] المجموع للشيخ حماد الأنصاري (١/٢٩٤-٢٩٧)

الجاهلية الأولى وتحارب الله ورسوله و تهيئ الأمة الإسلامية بهذه الجاهلية العمياء وهذه التقاليد الخرافية وهذه الغباوة البهيمية لتكون لقمة سهلة الهضم للأعداء،هذه الطرق الصوفية هي المعول الذي هدم به اليهود والفرس صرح الإسلام،هذه الطرق الصوفية هي اليد الأثيمة التي مزقت رقعة الدولة الإسلامية،وشيوخ الطرق الصوفية هم الذين يمكنون المستعمرين في مراكش وتونس والجزائر والهند وفي السودان وفي مصر وفي كل مكان من البلاد الإسلامية وهم سماسرة المستعمر وخدمه المخلصون في خدمته إذلال المسلمين واستغلالهم.

ولقد كُنتُ واحداً منهم وعرفت دخائل أمورهم وخبايا زواياهم وسيء مكرهم وخبث قصدهم، فالحمد لله الذي أنقذني وهداني إلى الإسلام الحق الذي بعث الله به رسله ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وإني بكيدهم وكفرهم ووثنيتهم أعرف، ولذلك أنا أشد حرباً عليهم ولا أزال حرباً عليهم ما بقي فيَّ عرق ينبض بالحياة مُستعيناً بربي وحده، متأسياً بالرسولِ الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم صابراً على كل ما يكيد به أعداء أنفسهم من حزبِ الشيطان، أعداء الرحمن مؤمناً بأن العاقبة للمتقين وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

مُقتطف من جُملة أحاديث للمُهتدي إلى مُعتقدِ أهل السنة والجماعة بعد تركه لضلالات المبتدعة أصحاب الطُرق الصوفية..